الأوذيسة . . . !

بين هوميروس ودريني خشبة

للأستاذ زكي المحاسني

أين أنت يا عولس بعد أن دكّت العصور عهدك القديم ، وهدمت حرب الأمس قومك الحديث ، وضاع كل شيء من آثارك إلا كتاباً خلدك بين أناشيده هوميروس أبو الشعراء ؟

هلمَّ عولس من أطباق تراك إن كان معروفاً تراك ، وجيء حي العربية تلق كتابك فيها منشوراً ، وذكرك بلسانها مسطوراً.

تلك هي « الأوذيسة » تنشر في لغة العرب اليوم أول مرة ، ولئن سبق الأستاذ دريني خشبة فأخرج للناس « قصة طروادة » ، فإنما كانت « الإلياذة » معروفة لدى العرب المحدثين منذ نظم ملحمتها الكبرى سليمان البستاني بلغة الضاد .

ولئن لم يكن للأستاذ خشبة في « قصة طروادة » سابقة التعريب ، فقد كانت له فيها طرافة الرواية ورقة البيان ، وقد كثر فيها صليل السلاح وعراك الحروب ، فدارت حوادثها في البطولة والحماسة . أما « الأوذيسة » ، فا كسبت الأستاذ خشبة سابقة النقل إلى العربية منذ نظمها « هومير » باليونانية العتيقة ، وكانت سيرة الأخطار في البحار ، وغرائب الحدثان في الحب والوفاء.

وقد ذكر المؤرخون أن العرب في العصر العباسي عرفوا « الإلياذة » وترجمها المرحوم « الرهاوي » أحد المقربين من الخليفة المهدي . أما « الأوذيسة » ، فلم أجد أحداً من المؤرخين وأهل الأدب القديم قد ذكر أن العرب ترجموها أو عرفوها ، فأكبر عندي ذلك أن أجدها اليوم بالعربية في جملة آثار النهضة الثقافية التي تهب في هذه الآونة على وادي النيل .

لكن الأستاذ خشبة لم يلزم ترجمتها في النص ، ولا رعى الأناشيد في الشعر ، وإنما ابتكر طريقة أخذ نفسه بها في سرد الأدب اليوناني القديم منذ أخرج كتابه الأول « أساطير الحب والجمال عند الإغريق » ، وهي طريقة تنزع إلى الفن ومرانته أكثر مما تم بالتاريخ وجموده . إن حوادث « الأوذيسة » لتي وعي راويها الأديب الذي يجيء بها على أنماط قصصية آخذ بعضها بهامات بعض ، وهو بهذه الطريقة ذو سابقة أيضاً في أخبار الأساطير .

يتجهم لهذا الفن القصصي ناس يؤثرون عليه ترجمته بالنص، وقد يعسرون فيطلبون أن تكون الأوذيسة شعراً في العربية على نمط ما فعل البستاني بالإلياذة ، لأن ذلك أبقى للأثر وأقرب تقليداً لأصله ، وإن مذهب هؤلاء النقاد في نثر كان شعراً هو مذهبهم في ماء كان خمراً .

لكن أمثال أولئك الناقدين إذا ألموا بهذه الأوذيسة وتركوا مذهبهم قليلا ، أنساهم أسلوب الأستاذ خشبة تلك الشروط ، فراحوا مغمورين بسحر من القول وبراعة في الوصف ، فجاسوا بأنظارهم خلال الحدثان منذ انتهت الحرب الطروادية ، حتى عاد عولس إلى بلاده ، فإذا فرغوا من كل ذلك حصلوا على السيرة الثانية التي تركها هوميروس ميراثاً للآداب العالمية .

ضاع عولس في اليم وتفرق شمل صحابه ، وأروع ما على اليم من أخطار تلك الجزيرة التي كان يملك عليها بوليفيم زعيم السيكلوب الإنسان الجبار . أما وصف بوليفيم ، فنسج أسطورة مغرقة في الخيال . كان على هيئة إنسان ضخم كجذع شجرة السنديان عريض الألواح ، وكان طوالا جسيما ، يداه كمنصبين ، ورأسه كصخرة كبيرة ، إنه ليستطيع أن يضع في كفة إنساناً ، وأن يطبق أصابعه عليه . أما جبهته ، فصفحة مبسوطة في وسطها عين واحدة كفم البئر .

ومشى مهرولا ، فاهتزت الجزيرة التي أرسى عليها مركب عولس وصحابه ، وأحس عولس ورفاقه أن الكهف الذي أووا إليه يكاد يكون لهم مرقد المنية ، فها هو ذا بوليفيم مقبل نحوهم بقطيعه يهش عليه بشجرة لها فرعان ، كل فرع منهما كعمود

المركب الكبير . أما أغنامه فكالثيران مرسلة الشعور إلى الأرض لحومها غذاؤه ولبنها شرابه .

ودخل الكهف البوليفيم فوجد ضيوفه ، فلم يحسن لقاءهم ؛ وإنما أخذ باثنين منهم فألقاهما في الفضاء حتى تطحا برأسيهما سقف الكهف ثم انحطا على الأرض هشيمين ، فأكلهما شيئاً على النار بغير سفود ، وجلس يتلمظ فسدّ باب الكهف بجسمه وأخذ يغط في نوم عميق .

فريع عولس وصحبه وعرفوا موتهم عند انتباهته ، فاحتالوا له في يومهم الثاني . فتقدم إليه عولس بكيده ودهائه وسكب في فمه زق خمر معتّقة من دنانِ القسّ فوبوس إلّه آزماروس . فكرعها الوحش وسكر بنشوتين ، ثم نام . فهب عولس وجمعه إلى النار فأوقدوها وأشعلوا رأس ذلك الغصن الذي يهش به الوحش على غنمه ، وفقأوا عينه كما يطفئ الحداد عمود الحديد المشتعل بحوض من الماء .

وكان عولس حين تقدم إلى الوحش بخمره فسأله عن اسمه أجابه : إسمي أوتيس . ومعناها (لا أحد) . فلما أحس الجبار بهول النار صرخ صرخة دوّت في الجزيرة حتى مادت . فريع الجبابرة وجاؤوا ركضاً يسألونه الخبر ، وكان الظلام مطبقاً على الكهف وما حوله . فسألوه من آلمك أو قتلك . فقال وهو يجود بالنفس الأخير : لا أحد .

فانصرفوا وهم به هازئون .

***

تلك حوادث عولس وهي كثيرة منذ انصرف الآشيون إلى أمصارهم بعد أن فتحوا طروادة وخربوها . عاد ملكهم آغاممنون جريحاً إلى بلاده متحاملا على نفسه ، وارتمى البطل مينيلاس على شواطئ مصر ، وغرق آجاكس عند الصخور التي تتلاطم عليها أمواج البحر . أما عولس فقد كتب له أوفى نصيب من العذاب فطال السنين العديدة في جزيرة كاليبسو أسيرا عند الجن ، أو مطروحا على ثبج البحر بمركبه القلق من جزيرة إلى جزيرة ، وكان ابنه تليماك يقطع الآفاق بالبحث عنه راكبا على عجلة بمنحة أعطاه إياها نبطور الساحر .

يقول « كروازى » في كتابه عن الأدب اليوناني القديم : (لئن كانت الإلياذة قصة السير إلى الغزوة ، أو الغزوة ذاتها فإن الأوذيسة إذن هي قصة العودة) .

وعلى مثال كروازى يحاول من يدرس الأوذيسة أن يؤرخها وينقدها ، ويبين وجوه الصحة والأصالة فيها ، ووجوه الوضع والاختلاق ، وكل ذلك لم يتعرض إليه الأستاذ دريني خشبه لأنه أسلف الكلام عليه مجملا في مقدمة الإلياذة ، ولو فصل الكلام فيهما بعض الفصل لجعل لكل منهما مقدمة خاصة لكان ذلك بها أجدى وبقنه أوفى .

وكأن القادر قد سيرت قلم الأستاذ خشبه ، فقد أخرج الإلياذة والحرب في دنيانا قائمة . وكانت الإلياذة تاريخ حرب مصبوغا بالدماء يشتجر فيها الحديد وتستعر النار . فلما وضعت الحرب أوزارها وسكنت أصوات الدافع أخرج أمس للناس قصة الأوذيسة وكانت الأوذيسة سيرة الصداقة والمحبة ، والوفاء والألفة ، بعد الشقاء والعذاب .

زكي المحاسني

صادر بافتناء نسختك من كتاب :

دفاع عن البلاغة

للأستاذ

احمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

ثمنه ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

شعاب قلب

دروس نفسانية تحليلية

صور من صميم الحياة

تحايل قصصى على ذهن القارىء

عرض مشوق مرغب

بقلم

حبيب الزحلاوى

يطلب من إدارة الرسالة الثمن ١٥ عدا البريد

كتاب الفصول والغايات

معجزة أبى العلاء المعري

لم تبق منه إلا نسخ معدودة

الثمن أربعون قرشاً

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

زوروا :

متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج .

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية كما يأتى

فصل الصيف — من أول مايو إلى آخر أكتوبر	فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل
من الساعة ٨ ٠٠ إلى الساعة ١٣ ٣٠	من الساعة ٨ ٣٠ إلى الساعة ١٤ ٠٠

رسم الدخول ٢٠ مليما

تليفون رقم ٤١٩٦٤

دار الكتب الأهلية بميدان إبراهيم باشا بمصر تليفون ٤٩٥٦١

تقدم القائمة الأولى ببعض مطبوعاتها

ص	
٤٠	مستقبل الثقافة فى مصر جزآن للدكتور طه حسين
٣٠	زهرة العمر للأستاذ توفيق الحكيم
٢٥	شجرة الحكم » » »
٢٥	سليمان الحكيم » » »
٢٠	بجماليون » » »
٢٠	راقصة المعبد » » »
٢٠	سلطان الظلام » » »
١٥	رصاصة فى القلب » » »
٢٠	أهل الكهف » » »
٢٠	شهر زاد » » »
٣٠	الأوديسة للاستاذ دريني خشبة
٢٥	الالياذة » » »
٢٥	فلسفة الأخلاق فى الاسلام للاستاذ محمد يوسف موسى
٢٥	المدخل لدراسة الفلسفة الاسلامية » » »
٣٥	رسالة الغفران المعرى شرح الأستاذ كامل كيلانى
٣٠	مغامراتي فى أوربا للاستاذ عبد المنعم حسن
٢٠	البعث للشاعر ابن محمود
٢٥	النساء خائنات للاستاذ عصام
٣٥	السيف والنار فى السودان للسلاطين باشا
٢٠	الزواج والمرأة للاستاذ أحمد حسين
٢٥	قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة للدكتور توفيق الطويل
٢٠	من والد الى ولده للاستاذ أحمد حافظ عوض
٢٠	صور جديدة من الأدب العربى للاستاذ كامل كيلانى
١٥	حدث فى باريس للاستاذ أحمد عطية الله
١٥	هكذا أغنى للشاعر محمود حسن إسماعيل
٢٥	رحلات للاستاذ عبد الوهاب عزام
١٥	الاستمتاع للاستاذ سليم سعده
١٥	سارة للاستاذ العقاد
١٥	هتلر فى الميزان للاستاذ العقاد
٢٠	غانيات للصاوى
٢٠	الداعية للصاوى
١٥	النجاة لابن سينا
١٢	حديقة الحلويات للاستاذ عز الدين فراج
١٢	الفاكهة قيمتها الطبية والغذائية للاستاذ عز الدين فراج
١٤	التعاون للاستاذ أحمد لاشين
١٥	مصرع فرنسا للاستاذ محمد عبد الحميد
١٢	فى بيوت الناس للاستاذ سليمان نجيب بك
١٥	ديوان المحاسبة فى الميزان سعد الدين سلامة
١٥	الوجديات للعلامة محمد فريد وجدى

ص	
١٥	الحرب الحديثة للاستاذ رياض محمود
١٠	النقده للاستاذ محمود تيمور
١٠	ألف باء الكهرباء للاستاذ عبد العزيز محمد
٢٢	ألف باء التجارب الكهربائية للاستاذ عبد العزيز محمد
١٠	خلاصة فنون الحرب لمصطفى حلمى عزب
١٠	الكتريولوجيا الزراعية محمود مصطفى الدمياطى
٨	هنرى الثامن عبد الرحمن فهمى
٦	بولين أبو بكر المنفلوطى
٥	أثر القرآن فى تحرير الفكر البشرى لعبد العزيز جاويش
٧	كيف تنجح فى الحياة أبو الخضر منسى
٧	الدماء سعاد منسي
١٠	أشواق للشاعر محمود أبو الوفا
١١٠	هاملت سامي الجريديني
١٠	خمسة فى سيارة سامى الجريديني
١٠	الرسائل الضائعة سامى الجريديني
١٥	منار الرشيد ابراهم السيد
١٨	الفنون الجميلة محمود فؤاد
٣٥	على أطلال المذهب المادى فريد وجدى
١٠	فن القراءة والالقاء مصطفى الدمياطى
٦	يوم مع قدماء المصريين محمد صابر
٢	التمرينات الرياضية محمود كامل
٣	الألعاب السويدية إبراهيم أبو جبل
٣	التمرينات الفرنسية فتحى عزى
٨	الانفصال الشبكى دكتور عطا الله فهمي
٨٠	العين فى الصحة والمرض دكتور عطا الله فهمى
١٥	تاريخ الطيران على محجوب
٢٠	مسائل الشرق جزءآن أوجين يونغ
١٥	قصد الشارع من وضع الشريعة للشيخ محمد منير
٢٥	التصوير والحفر للاستاذ رياض شحاته
١٢٠	المنجد قاموس عربى آخر طبعه للاب لويس اليسوعى
٤٥	منجد الطلاب قاموس مدرسى عربي للاب لويس اليسوعي
٥	من أمير إلى سلطان مصطفى فاضل باشا
٦٠	مكتبة الحبيب للثقافة ٥ أجزاء مجلده لفريد بك رفاعى
٢٠٠	قاموس سعادة إنجليزى عربى مجلد ١٢٠٠ صفحة كبير
٢٥	روح الاشتراكية غوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر
١٠	أدب الدنيا والدين للحصرى
٥٠	الخلق الكامل أول وثانى جاد المولى بك
٣٠	النزعات الاستقلالية فى العصر العباسى للاستاذ عبد الفتاح الدرنجاوى

يضاف ٢٠ /٠ مصاريف إرسال وكل طلب غير مصحوب بنصف القيمة لا يمكن إرساله . المراسلات : باسم رشدى خليل

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)